موضوعات متعددة المظاهر والانواع بعيدة كل البعد عن الشهوانية . والاستاذ الن يقحم اسم نـزار قباني بين اسماء شعراء المقاومة هؤلاء مما يجعل ممكنا افتراض جهله حقيقة انه ليس فلسطينيا ولا طبعا شاعر مقاومة في الاصل على الاقل ، ولا من النوع الذي نحن في معرض الحديث عنه هنـا . ويمكن ان يسأل احدنا المحررين اتفاقا ، لمـاذا لم يضمنا كتابهما قصائد لشعراء غير فلسطينيين كتبوا عن المقاومة الفلسطينية وقد تضمن كتابهمـا شعرا لنزار قباني ؟

يظن الاستاذ الن ان المقاومة الفلسطينية حركـة اسلامية . ويشير بصواب تام الى أن الاميركي (وفي الواقع ، الغربي عموما) كان متأثرا ومنفعلا بعمق شديد لانه شهد الاحداث اللا انسانية فـي المانيا النازية . وهكذا فانه يصف كيفُ احتفـل واصدقاؤه اليهود بولادة دولة اسرائيل عام ١٩٤٨. ويواصل وصفه بأن « الشرق الاوسط كان بعيدا. المسلمون وخاصة العرب كانوا قليلين في اميركا». ومنذ ذلك الحين فصاعدا يصف النضال الفلسطيني كحركة اسلامية ويسعى ليطابق بينه وبين نضـال الزنوج في الولايات المتحدة . يقول « ليس هناك من ينكر التاريخ الطويل والشريف لانهماك اليهود في نضال الانسان الاسود في اميركا » . وبينما يسلم بعدئذ بأن « الادعاءات المتنافسة بما يكتنفها من الامور التاريخية المعقدة حول المسألة الفلسطينية هي بدون شك بعيدة عن حل مرض تماما . وعلاقتها بنضال الانسان الاسود هنا سطحية ضئيلة ، »ومع ذلك فان ما تبقى من التصدير كرسه لمحاولة الربط بين الاثنين . ويشير الى ان مالكولم اكسُ تحول الى الاسلام ، وان رسالة قانون الثورية قـد صيغت في لهيب كفاح الجزائر المسلحة ، وانه في منتصف القرن التاسع عشر اثار المهاجر الزنجي ادوارد بلايدن افضلية الاسلام علـى المسيحيـة بالنسبة للزنوج . وبينما يهدف الاستاذ الن في تصدير الكتاب الى جعل النضال الفلسطيني دون شك مفهوما ومقبولا للرأي العام الاميركي واكثر تحديدا سكان اميركا السود كما يفترض احدنا ، فان فرضيته ان النضال الفلسطيني اسلامي كليا مغلوطة وخطيرة . ان النضال الفلسطيني طبعا نضال يخوضه الفلسطينيون، المسيحيون والمسلمون والملحدون ، وهو ثانيا نضال يخوضه كل العرب مهما كان معتقدهم ، وثالثا هو نضال يخوضـه المسلمون عموما لمجرد أن معظم العرب مسلمون بالمصادفة تماما . ان العالم العربي يحمد الله لانه خلو من التحامل الديني . وان كانت نية الاستاذ الن حسنة فانه يسيء للحركة بطرحه موضوعـه هذا . وبالاضافة الى ذلك ، فان المسائل القائمة بالنسبة للانسان الاسود في الولايات المتحدة او في جنوب افريقيا تختلف جذريـا عـن مشاكـل الفلسطيني تجاه فلسطين . ان السعي للمقارنة بين الاثنين يخفي فرقا اساسيا عن الانظار : ان الفلسطيني لا يسعى لاوضاع افضل وعدالـة اجتماعية في بلده . انه يسعى وراء بلده ، ويجب ان لا ننسى ان عدد الفلسطينيين الذين يعيشون خارج ارضهم يساوي عدد اولئك الذين يعيشون عليها .

قبل أن انتقل الى النظر في القصائد ذاتها دعني اتخلص من الاعتراضات الاخرى على الكتاب . على الرغم من أن هناك فهرسا فان القصائد غير منظمة تحت أسماء المؤلفين وانما تنتشر بشكـل عشوائي . فاسم المؤلف لا يوجد في رأس الصفحة او في أول كل قصيدة مما يضطر القارىء العودة الى الفهرس باستمرار لمعرفة من كتب قصيدة معينة. ان الترتيب العشوائي يصعب تقييم عمل الشعراء الذين يضمهم الكتاب . ولا توجد ايضـا محاولة للتعريف بكل شاعر بمفرده او اضافة نقاط عن حياة كل شاعر بحيث يصبح الكتاب اكثر متعـة للقارىء الغربي .

وتظهر الاسماء العربية في الكتاب بأشكال مختلفة دونما ضرورة لذلك . فتح تكتب بما لا يقل عـن ثلاثة اشكال ، كما هي الحال بالنسبة لبيسان ، بينما الجليل تظهر بشكلها الانكليـزي في بعـض القصائد وبشكلها العربي في قصائد اخرى وكأنهما مكانين مختلفين . وفي هذه القصائد فان القارىء الانكليزي يقف امام منطقة غريبة وجديدة ، ومن المحزن ان نجعلها تبدو اكثر صعوبة بهذه الهفوات. وقد ادخلت ملاحظات حول القصائد ولكنها نادرا ما تكون مفيدة . واحدة منها تعـرف كلمـة « المتصوفين » (Sufis) بأنهم « جماعة اسلامية من الزهاد في العصور الوسطى » ، بينما أقـل القواميس الانكليزية حجما يعطي لهذه الكلمة تعريفا افضل . ومن ناحية ثانية فان كلمة زعتر(Zaatar) قد قدمت ببساطة على أنها (Zatar) من دون ايراد اية ملاحظة حولها بالرغم من أنه يوجد في